السلطان إبراهيم بين الحقيقة والإفتراء
(١٠٢٥هـ-١٠٥٨هـ/١٦١٦م-١٦٤٨م)

د. أماني جعفر غازي
الأستاذ المشارك بكلية الآداب
قسم التاريخ

التمهيد :

كثرة الآراء التي تناولت السلطان إبراهيم الأول سواء كانت ضده أو معه.

أغلب الكتابات التي تناولت تاريخه ذكرته من ضمن السلاطين الضعاف المتهمين بعدة تهم تعبر عن الضعف والخذلان والتربية الغير صحيحة، على الرغم أن والدته كانت من أقوى النساء في التاريخ العثماني وهي "ماه بكير كوسم"، ولم يتحروا الدقة في أخذ المعلومة من مصادرها الأصلية، أو تناقلها المؤرخين عن بعضهم دون تمحيص لها. بالرغم أن بعض المعلومات المذكورة عنه تحمل تهمة باطلة في طياتها، لكن أغلب المؤرخين اعتمدوا على أقوال المستشرقين دون أن يتحملوا عبء البحث عن الحقيقة، التي هي للأسف مخالفة لما دون عنهم، والمؤرخين العرب ساروا على حذوهم ولم يتحروا الصدق بل ورفضوا المعلومات الصادقة، واعتبروها مخلة بالواقع التاريخي.

والبحث الذي بين أيدينا يلقي الضوء على شخصية ظلمت في التاريخ العثماني ولم تؤتي حقها من البحث والدراسة، وسوف يساعد البحث على كشف اللثام عن حقائق لهذه الشخصية شخصية السلطان إبراهيم الأول.

٢ – هدف الدراسة وأهميتها:

يكمن هدف الدراسة وأهميته في بيان حقيقة السلطان إبراهيم بعيد عن أقلام المستشرقين الحاقدة، وبيان مدى خطأ هؤلاء في إخراجه لنا بالصورة التي نراها في كتب التاريخ العثماني .

٣ – موضوع الدراسة :

يتناول البحث ولادة السلطان إبراهيم وتلقيه التعليم مروراً باعتلاءه العرش والمشاكل التي عصفت بحكمه وأخيراً استشهاده.

٤ – النقاط التي ستتعرض لها الدراسة:

١. بعض من حياة السلطان إبراهيم ومشاكله الصحية.
٢. استشهاده.

٥ – منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على كتابات المؤرخين المعاصرين للحدث ومؤرخي الدولة العثمانية الثقات البعيدين تماماً عن افتراءات المستشرقين، وأيضاً تعتمد على أقوال بعض المستشرقين والرد عليهم من واقع الحقائق والبراهين.

٦ – حدود الدراسة الزمانية والمكانية :

تناول الدراسة فترة السلطان إبراهيم الأول من عام ١٠٢٥هـ – ١٠٥٨هـ/ ١٦١٥م – ١٦٤٨م في استانبول .

٧ – الخاتمة :

تحتوي على نقاط لأهم النتائج التي توصل لها البحث .

١- ولادة السلطان إبراهيم وتعليمه

ولد إبراهيم الأول بن الخليفة أحمد الأول في ١٢ شوال عام ١٠٢٤هـ/ ٤ نوفمبر ١٦١٥م، في استانبول في عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م تولى حكم الدولة العثمانية وكان عمره آنذاك ٢٤ عاماً لكونه الشخص الوحيد من آل عثمان بعد وفاة أخيه الأكبر السلطان مراد الرابع[١].

كان مسالماً محافظاً على كرامة الدولة، غير متراخٍ في معاقبة من يمسها بسوء أو يتعدى على حدودها. كان عادلاً في حكمه، وأقام العدل بين الرعية وحزم على مواجهة أعدائه[٢]. لقد كان طويل الوجه، لون شعره بني غامق مائل إلى السواد، ذو عينين واسعتين مربوع القامة، وأفطس الأنف، كان يضج بالحيوية والنشاط[٣]، على الرغم ما قيل عن نشأته الأولى وعدم تلقيه التعليم المناسب في صغره، كذلك أنه بقي محبوساً طوال سنين حياته قبل توليه السلطة، وأنه أمر بقتل أخوته، كل هذا افتراءات لا تستند إلى واقع تاريخي أو وثائق تثبت ذلك.

---

(١) احمد أق كوندوز ، سعيد أوز تورك : الدولة العثمانية المجهولة ، استانبول : وقح البحوث العثمانية، الطبعة الأولى ، ص٢٠٠٨م ، ص٣١٠.

(٢) إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية العليه "التحفة الحليمية"، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٣٦، محمود شاكر : الخلفاء العثمانيون ٩٢٣هـ/١٣٤٢م، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٩١.
راشد كوندرو غدو : السلاطين العثمانيون، استانبول : دار الرموز ، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٢١.

(٣) عبد القادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين، ترجمة: محمد جان ، استانبول: الدار العثماني للنشر، د.ت، ص٦٤ .

السلطان إبراهيم تلقى تعليمه الأولي على يد الشيخ زاده[٤]، وكان معلماً جيد جداً، في طوقابي سراي، كما أن والدته كانت ماه بيكر كوسم سلطان[٥] فبالتالي بذلت قصارى جهدها في تهذيبه وتعليمه لاكن للأسف لم يتيسر له إكمال التعليم والتربية والتدريب بشكل كاف مثل باقي السلاطين وقضى حياته قبل توليه الحكم حبيساً في جناحه[٦].

ألا أن الأحداث الجسام التي عاصرها في حياته أثرت على نفسيته بشكل تام.

وتذكر المصادر أنه كانت تنتابه نوبات من الاكتئاب، وخفقان القلب وأن عدد من المعالجين والأطباء الذين جبلتهم "كوسم سلطان" من أطراف الدولة العثمانية كانوا يتولون علاجه، وتنتابه أحياناً حالات من القلق والحزن وكان يصحب نومه في بعض الليالي قلق نظراً للكوابيس التي تزوره في منامه .

لقد عايش السلطان إبراهيم أحداث مهمة في التاريخ العثماني وهي أحداث أليمة وقعت في زمن قبل توليه السلطة مثل إعدام السلطان عثمان الثاني[٧] والنهاية المأسوية لأخيه السلطان مراد الرابع[٨] مما ولد لديه شعور طبيعي بالميل للوحدة والبعد عن الرعيه والناس حتى تولى الحكم. لدرجة أنه لم يصدق أنه تولى الحكم إلا بعد أن هنأه الناس .

---

(٤) كان من عادة السلاطين أن يكون هناك مؤدب لأبنائهم ومعلم لهم ، يحترمونه ويقدرونه.

(٥) ماة بيكر كوسم سلطان: هي زوجة السلطان أحمد الأول الثانية عرف عنها خفة دمها وظرفها إلى جانب جمالها وبشرتها البيضاء ، وصلت إلى القصر العثماني في عام ١٠١٨-١٠١٩هـ / ١٦٠٩-١٦١٠م ، حيث أعجب بها السلطان أحمد الأول وتزوجها وأنجبت منه ابنها مراد ثم ابراهيم وأخيراً ابنها القاسم ثم فاطمة وعائشة ، وزاد نفوذها في القصر العثماني مع وفاة زوجها السلطان وتولى ابنه مراد الرابع ثم ابراهيم ، كانت امرأة متسلطة وجبارة خاضت غمار الدسائس والمؤامرات لتصل إلى دفة الحكم ،= قتلت عام ١٠٦٢/١٦٥١م وهكذا كانت المرأة الوحيدة التي تقتل في الحريم العثماني. أماني جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني، جدة : مطابع السروات ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤هـ، ص١١٠-١١٦.

(٦) المصدر السابق ، ص٦٤.

(٧) السلطان عثمان الثاني : ١٠٢٧هـ١٠٣١هـ /١٦١٨م -١٦٢٢م ، هو السلطان السادس عشر ، تولى الحكم في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني من مشكلة سياسية مع بولندا ، أتقن العربية والفارسية واللاتينية واليونانية والايطالية ، وكان شاعراً وعالما ، كان ينوي أن يؤدي فريضة الحج لكنه دفع حياته ثمناً للإصرار على الذهاب للحج، نوى أن يقوم ببعض الاصلاحات في مقدمتها اصلاح مؤسسة الانكشارية فأرسل تعليمات سرية إلى ولاة حلب والشام ومصر يطلب منهم تهيئة جيش جديد مخلص للسلطان، وبدأ العمل في هذا الأمر بشكل سري ، إلا أن الانكشارية كانت أسرع منه ، حيث تمرد عليه الانكشارية وقتل على يدهم عام ١٠٣١هـ/١٦٢٢م. انظر: يلمازا أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، جـ١ ، ص٤٥٦-٤٦٠.

(٨) مراد الرابع : ١٠٣٢هـ/١٠٥٠هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م ، هو ابن السلطان أحمد الأول من زوجته ماه بيكر كوسم، ولد في استانبول في ٢٨ جماد الأول ١٠٢١هـ/١٦١٢م تولى الحكم عام ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م وكان عمره ١١ عاما وشهر و ١٥ يوم ، الثماني السنوات الأولى من حكمه قضاها تحت وصاية والدته ماه بيكر كوسم حتى خلع الوصاية هذه ، عام ١٠٤١هـ/١٦٣٢م واستمرت حتى وفاته عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠من ، وهي السنتين التي حكم فيها بشخصه وتملك زمام الأمور توفي بداء النقرس في يوم ١٦ شوال ١٠٤٩هـ/١٦٤٠م . انظر: أحمد أق كوندز : مرجع سابق، ص ٢٩٣ - ٣٠٠.

توليه الحكم:

السلطان إبراهيم هو الابن الثالث للسلطان أحمد الأول[٩]، الذي اعتلى ثلاثة من أبناءه العرش. وقد قضى فترة إمارته بقصر "طوب قابي" حيث كانت البلاد تمر بفترة عصيبه من تاريخها، حيث فقد السلطان إبراهيم أباه السلطان أحمد وهو في الثانية من عمره، وراقب عن كثب معاناة السلطان مصطفى الأول[١٠] النفسية، وسلسلة الأحداث المرتبطة بحالته النفسية البائسة. كما كان لخلع أخيه الأكبر السلطان عثمان الثاني وقتله في سن صغيرة جداً على أيدي جنوده أثره العميق على نفس السلطان إبراهيم. وأدت به الأحداث التالية إلى الاعتقاد بأنه سيلقى حتفه سريعاً؛ فقد شاهد كيف أن أخوه السلطان مراد الرابع لم يولي سيادته الفعلية طوال السنوات التسع الأولى من حكمه، واضطر مراد الرابع إلى الخضوع للاجتماعات المهينة المرتجلة مع المتمردين الذين كسروا بوابات قصر "طوب قابي" وأجبروا مراد الرابع على تتبي أسلوب يتسم بالوحشية والدموية المفرطة، من اجل هذا فقد عاش السلطان إبراهيم ينتظر اليوم الذي سوف يموت فيه أيضاً، وهو ما أثر على نفسيته بشكل عميق لطبيعته الحساسة .

وبسبب وفاة أولاد أخيه مراد الرابع جميعاً في حياة أبيهم، فقد بات السلطان إبراهيم الوريث الوحيد للعرش. وبعد سماعه أبناء وفاة السلطان مراد الرابع لم يرد إبراهيم مغادرة غرفته الخاصة ظناً منه أن تلك الأنباء ليست سوى جزء من مخطط يحاك ضده. ولم يصدق أنه السلطان القادم إلا بعد أن برهنت له أمه مها بيكر كوسم سلطان التي جعلته يرى جثمان أخيه الأكبر[١١].

---

(٩) السلطان أحمد الأول: جلس السلطان أحمد الأول على العرش وعمره ١٤ سنه ودام حكمه ١٤ سنه حيث توفي عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م ، وعمره ٢٨ سنه ، وقد ولد عام ٩٩٨هـ/١٥٩٠م ، أرتقى العرش عام ١٠١٢هـ، ١٦٠٣م خلفا لوالده السلطان محمد الثالث ، تولى الدولة العثمانية وهي في ظروف مضطربة ، علاوة على استمرار الحروب بينها وبين النمسا من ناحية ، ومن ناحية أخرى مع ايران ، كان رجلا قويا وسلطانا حكيما، كان شغوفا ، بالشعر وبني جامع السلطان احمد الأول الضخم الرائع ، توفي بمرض اصابه في بطنه يصاحبه حمى دام عدة أسابيع ، ولم يكن قد تجاوز ٢٨ عام من عمره
أحمد أق كوندز : مرجع سابق ،ص ٢٨٤-٢٨٥.

(١٠) مصطفى الأول : ولد في مانسيا عام ١٠٠١هـ/١٩٥٢م ، وصار ولي للعهد عدة عشرة شهور لحين ولادة الابن الأول لأخيه السلطان ، احمد الأول ، كان عمره ٢٥ عاما حين جلوسه على أريكه الحكم العثماني ،وعلى الرغم من نضج سنه إلا أنه كانت قرارته كانت خاطئة وطائشة بسبب خفه في عقله وكان حركاته صبيانه حتى أنه رجال الدولة والعلم لم يبايعوه لتأثير كوسم سلطان ارتقى العرش دوت رغم منه، تولى الحكم مرتين وتخلى فرحا على السلطان عام ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م وتوفي عام ١٤٠٩هـ/١٦٣٩م. أحمد أفق كوندز: مرجع سابق، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(١١) صالح كولن : سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة : منى جمال الدين، القاهرة: دار النيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٧٩.
علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية : عوامل النهوض وأسباب السقوط، بيروت: دار البيارق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٤٤٩

وقد كتب عنه المستشرقين بشراهة هاجمته الأقلام بشراسة ولا يكاد أي كتاب يتحدث عن التاريخ العثماني إلا وأطلق عليه لقب إبراهيم المجنون، لكن للأمانة العلمية أغلب الكلام الذي كتب عنه يخجل قلمي من إيراده في متن البحث(١٢).

(١٢) فيما يلي ملخص لبعض التشويهات والدساس التي قالها المستشرقون عن السلطان إبراهيم منذ بداية شبابه، السلطان العثماني إبراهيم الأول الملقب بـ "المجنون" تم حبسه في "قفص" كبير دون نوافذ. عندما تم تنصيبه سلطاناً، طلب تعويضاً عن سنواته الضائعة، منغمساً في الفجور مع عدد لا نهاية له من النساء العذارى. في يوم من الأيام كان له من الحريم ما يقارب ٢٨٠ امرأة ألقاهم في مضيق البوسفور، مربوطين في أكياس ثقيلة. لذلك أصبح يلقب باسم "المجنون"، السلطانة كوسم، تدخلت لمنع قتله ومع ذلك، عندما حاول أحد الحشود دخول "القفص" لإعلانه سلطان، كان إبراهيم في غاية الخوف والرعب ومنعهم من فتح الباب، حيث كان يعتقد أن شقيقه القاسي كان يرسم خطة لتعذيبه ورفض أن يخرج حتى عرضت جثة أخيه عليه. حتى حينها كان على والدته إقناعه " أخيراً عندما ترك القفص بدأ إبراهيم الرقص مع الحريم، في حين يصرخ "جزار الإمبراطورية مات"، وفي محاولة للحصول على تعويض عن سنواته المفقودة الحبس، انغمس في الفجور. وكانت ماه بيكر كوسم سعيدة أن تحكم البلاد في وجود ابنها، لذلك أخذت تمده بعدد لا نهائي من العذارى والنساء لتشعره بالسرور. وإبراهيم عاجزاً في كثير من الأحيان معاشرة النساء حتى أمه زوجته بمنشط جنسي أيضاً. ومع ذلك فضل إبراهيم المرأة التي لا يستطيع أن ينال جسدها، ووجد صعوبة في أن يمارس الحب مع الجواري، الذين لم يكونوا في وضع يسمح لهم برفض أي شيء. كتب ديميتري كانتيمير من مولدافيا : "في حدائق القصر كان يجمع في كثير من الأحيان كل العذارى، ويجعلهم عرايا، ويركض بينهم مثل الفحل ركضاً، كما كان يضرب واحدة تلو الأخرى، ويركلونه بأمر منه" عندما= =التقى إبراهيم الابنة الجميلة للمفتي الأكبر، وهو أعلى زعيم ديني في تركيا، طلب منه يدها للزواج، وأبلغ المفتي، على بينة من مدى الفسوق في مجتمع الحريم، ورفضت ابنته العرض. وكان إبراهيم غاضب، وتابع الفتاة واختطفها وعذبها لبضعة أيام ثم أرسلها إلى والدها، كان إبراهيم يعامل الأشياء بتفاهة إلا الهدايا التي قدمها السلاطين السابقين. وفي عام ١٠٥١هـ/١٦٤١م كانت واحدة من محظيات إبراهيم، تورهان هاديس قد أنجبت ابنه الأول، الأمير محمد قبل فترة وجيزة من الولادة، حصل إبراهيم على فتاة من الرقيق، التي حملت منه بطريق الخطأ. بعد الولادة كانت تعمل جليسة للأمير الصغير وهكذا انتقلت إلى الحريم الملكي مع ابنها وكان السلطان قد تحصل على ابنه الصبي الصغير الصحيح – على النقيض مع ابنه الهش المريض – الذي قضى الكثير من الوقت معه. عندما اشتكت تورهان هاديس، اشتعل إبراهيم غضباً وخطف ابنه من ذراعي أمه وألقاه في حمام السباحة لحسن الحظ نجا محمد بعد ثلاثة أشهر من ولادة محمد ولدت محظية أخرى ابن إبراهيم الثاني، سليمان وسرعان ما تبعه المزيد من الأبناء ثم خطب إبراهيم ابنته البالغة من العمر ٣ سنوات فاطمة إلى كابودان يوسف باشا، لكنه أعدمه في غضون عام. وقد نهبت محلات تجار المجوهرات والتجار الأوربيين لتلبية رغبات إبراهيم وأذواقه في حظة، اعتاد إبراهيم على أن يعطر لحيته وملابسه التي يعلقها بالغرف بالعطور الخاصة مثل العنبر. كان لديه تمثال من الفراء وكانت ملابسه والستائر والجدران كلها مزينة بالفراء كانت محشوة الوسائد به وكان يفضل ممارسة الحب على فراش الجلود الطبيعية الفاخرة، جمع إبراهيم الكتب التي تعبر عن طرق الجماع المختلفة، وقيل إنه اخترع بعض الأوضاع الجديدة والمجهولة، ذات مرة شاهد إبراهيم الأجزاء الحساسة من بقرة برية شابة ووفقاً لكانتيمير، صنع شكل هذه الأجزاء من الذهب وأرسلها في جميع أنحاء الإمبراطورية باحثاً عن امرأة تملك هذا الشكل على أن تأتي له إرضاء لشهوته، حتى وجدت امرأة تناسب هذا الوصف في أرمينيا، وتم استقبالها في الحريم، وكان اسمها سيشير بارا مكعب السكر وزنها حوالي ١٥٠ كيلو غراماً أصبح إبراهيم مجنوناً بها، وفي يوم من الأيام قالت سيشير بارا لإبراهيم عن إشاعة بأن أحد محظياته تعرض للخطر من قبل شخص غريب، لكنها لم تعرف أي تفاصيل، مثل اسم الفتاة، احتجزها إبراهيم على الفور لمدة ثلاثة أيام كذلك عندما قام ابنه محمد بالمزاح معه لم يعجبه مزاحه أخذ خنجره ودفعه في وجه ابنه الصغير، كان محمد يحمل الندبة الناتجة على جبهته حتى نهاية حياته حاول المخنث الأسود الرئيس، وهو أقوى رجل بعد غراند فيزير العثور على هوية المحظية بتعذيب بعض الفتيات الحريم لكنه لم يحصل على اسمها ثم قرر إبراهيم أن يكون له من الحريم ٢٨٠ امرأة ألقيت في البوسفور، مربوطة في أكياس ثقيلة هربت سيشير بارا وتورهان هاديس كما نجت فتاة واحدة فقط، لأن كيسها لم يكن مربوطاً بما فيه الكفاية تم سحبها من الماء من قبل طاقم سفينة فرنسية في نهاية المطاف أصبحت السلطانة كوسم تغار من نفوذ سيشير بارا ودعت المرأة في يوم من الأيام لتناول العشاء وخنقتها وأخبرت إبراهيم أن المرأة توفيت بمرض قوي.

وفيما يلي أسماء بعض كتب المستشرقين الذين تجنوا عليه :

1. Coco. C. : Secrets of the harem, Philip Wilson, 1997.
2. Barber. N.: De Sultans, English title: Lords of the Golden horn, Fibula-Van Dishoeck, 1975.
3. Dedeoglu, A. : The Ottomans. Osmanli Yayinevi, 1982.
4. Freely, J. : Istanbul (The imperial City), Viking, 1996.
5. Lytle Croutier, A. : Harem (The world behind the veil), Abbeville Press, 1989.
6. Kinross, L. : The Ottoman Centuries (The Rise and Fall of the Turkish Empire), Morrow Quill Paperbacks, 1977.

وقد تجنى عليه مؤرخ اليهودي المتعصب جوزيف فون هامر الذي يعتبره للأسف الكثير عمدة التاريخ العثمانية وهو يهودي حاقد على العثمانيين وأغلب القصص الملفقة على العثمانيين بنات أفكاره هو .

لقد كان السلطان إبراهيم هو الولد الوحيد لذرية آل عثمان عند توليه عرش السلطنة، فتسابق جميع موظفوا البلاط العثماني في تقديم الجواري الجميلات للسلطان لينجبن أبناءً له. وكان السلطان نفسه يدعو الله تعالى ليعطيه الأولاد الذكور حكي يخلفونه في الحكم. وكان دائماً يوزع العطايا والهدايا للعاملين في خدمته في القصر. ثم زال هذا الخوف والخشية عقب ولادة ستة من الأبناء. لكن السلطان إبراهيم لم يتخل من معاشرة النساء ولم يستطع السيطرة على نفسه وشهوته. وقد أدت كثرة معاشرته للنساء إلى ضعف طاقته الجسمية وتدهور حالته الصحية، فأصبح يتأثر من حالته ولكنه مع ذلك لم يتمكن من الابتعاد عن الحياة الجنسية، كما أنه لم يستمع إلى كلام ونصائح الأطباء في هذا الخصوص. كان السلطان إبراهيم شغوفاً بالنساء كما كان من هواة ومحبي الفراء في الملبس والروائح الجميلة المعطرة في الزينة. وكانت دائرة الحريم بالنسبة له هو المكان الذي ينتشر فيه الروائح المعطرة ويزين بأنواع الفرو الناعم. وقد ازدادت قيمة الجواري الحسان في زمنه، كما ارتفعت أسعار المسك والعنبر، ومن أهم الفرو المستخدم في زمنه هو فرو سنجاب سيبريا والنوع المعروف باسم وشاق وقاقيم. وكذلك ارتفع سعر فراء السمور والسنسار عشرة أضعاف.

وقد دافع عنه صاحب كتاب السلاطين العثمانيون، حيث وضح أنها الذي كتب وقيل عنه مجرد أكاذيب وافتراءات ، أولاً من قبل الذين أرادوا عزله، ثانياً : من المستشرقين [١٣].

كل الأحداث الرهيبة التي مر بها أدت ظهور أعراض في جسده، وذكر بعض المؤرخين أنه أصيب بداء الشقيقة الحادة، وهذا أحد الأسباب التي اعطت المستشرقين ومن أرادوا عزلة السلاح الذي نفثوا من خلال أفكار وأكاذيب وافتراءات عليه . وعند اعتلاءه العرش لم يكن من الذكور من آل عثمان إل هو ، وكان في جزء منفصل من القصر، وعندما توفى أخيه اسرع كبار الموظفين ورجال الدولة إليه ليخبروه بذلك ، ولكنه ظن أنهم جاءوا لقتله، فخاف وذعر ولم يصدق ما قالوه له حتى انه لم يفتح لهم الباب ، فكسروه ودخلوا يهنئونه ، فظن أنهم جاءوا ليطلعوا على مافي ضميره من رغبات، فرفض قبول ذلك ونظر إليهم بتردد ووجل ، وقال أنه يفضل الوحدة على ملك الدنيا ، وعندما عجزوا عن إقناعه حضرت إليه الوالدة سلطان (ماه بيكر كوسم) ، وأقنعته بصحة الأمر، بدفن أخيه مراد الرابع في احتفال مهيب ، ثم ساق الجواد إلى مسجد أبو أيوب الأنصاري، وهناك قلد بالسيف ونادوا به خليفة عثماني. وبعد جلوسه على العرش دعا قائلاً :"اللهم لك الحمد يارب؛ لقد

وقد بدأت نساء الحريم في زمن السلطان إبراهيم يلبسن ملابس فاخرة لم يشاهد لها مثيل من قبل، مثل القماش الصوفي الإنكليزي والحرير الفرنسي وقطيفة البندقية الغالية الثمن والأقمشة المطرزة والمزدانة بالذهب، وكل ذلك كانت تبهر العين. كما أصبحت النساء يتعطرن بأجمل أنواع العطور ذات الروائح المختلفة وقد منح لقب الخاصكي (المرأة الخاصة بالسلطان) لسبع نساء من نساء الحريم .

ثم انحصر هذا اللقب فيما بعد على واحدة منهن واسمها تيلي. وكان لكل امرأة من نساء السلطان لها كتخدا (القائم بالأعمال) خاص يقوم بإدارة شؤونها الخاصة كما خصصت لكل من هؤلاء النساء واردات أحد السناجق (المتصرفيات) التابعة للدولة (المتصرفية : هي إدارة محلية أصغر من الولاية وأكبر من القضاء).

عندما تولى السلطان إبراهيم العرش كان سنبل آغا لا يزال في وظيفة رئيس دائرة الحريم على الرغم من كبر سنه . ومما يذكر أن سنبل آغا كان متزوجاً، لكنه كان من غير الممكن أن يعاشر زوجته لأنه كان من الطواشي مثل جميع آغوات (رؤساء) دائرة الحريمة في السراي (القصر) العثماني. وأن زواج الطواشي كان ظاهرياً في الشرق منذ قديم الزمان.

كان هنالك أربعة مناصب مهمة في السراي العثماني؛ هي على الترتيب في الأهمية : آغا الباب (رئيس بوابي السراي) ، وآغا الحريم (رئيس دائرة الحريم)، والخزندار (المسئول عن خزينة السلطان)، والباش المابينجي (رئيس المابين) .

وكان الذين يرأسون المناصب الثلاثة الأولى يعينون دائماً من الطواشي (لأنهم كانوا على احتكاك دائم بنساء القصر).

وكان هنالك تنافس مستمر في دائرة الحريم بين والدة السلطان وبين النساء اللاتي كن يقمن بمجاملة السلطان والتودد له، ليقوم بمعاشرتهن. وكانت المرأة التي تريد أن تأخذ السلطان تحت تأثيره وسيطرته؛ سواء كانت هذه المرأة والدة السلطان أو إحدى نساء دائرة الحريم؛ كان لابد أن تقيم علاقة طيبة مع آغا الحريم (رئيس دائرة الحريم) لتسير الحياة الطبيعية في دائرة الحريم في ظل الأمن والاستقرار وبعيداً عن الفوضى والمشاكل. وإذا ما أرادت إحدى نساء السلطان أن تأخذ السلطان تحت رقابتها وسيطرتها ودخلت في صراع مع النساء الأخريات أو مع والدة السلطان كان لابد أن يقف رئيس الحريم بجانب أحد الطرفين. وفي حالة خسارة الطرف الذي وقف رئيس الحريم معه في النزاع، كان هو الآخر يعد مغلوباً على أمره ويفقد وظيفته؛ كما حدث لسنبل آغا .

وفي هذه الأحوال وعندما كان رؤساء دائرة الحريم يشعرون بأن الوظيفة أصبحت تشكل خطورة (تهلكة) على حياتهم؛ كانوا يسافرون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم يرجعون منها عن طريق البحر إلى مصر ويستقرون فيها، إذ أصبحت مصر مكان انزواء رؤساء أو أغوات دائرة الحريم الذين فقدوا وظائفهم نتيجة التنافس والصراع الجاري بين نساء القصر العثماني؛ مثلما حدث لسنبل آغا أيضاً. ولكن لم يتمكن سنبل آغا الوصول إلى مصر لأن السفينة التي كانت تقله إلى مصر هوجمت من قبل قراصنة مالطة في الطريق؛ ومات سنبل آغا وقائد السفينة إبراهيم شلبي في الاشتباكات واستولى القراصنة على بقية ركاب السفينة وعلى الأموال المحمولة على متن السفينة، ثم توقفت السفينة في مرسى جزيرة كريت التابعة إلى البندقية، فأدى ذلك إلى قيام الدولة العثمانية بإعلان الحرب على البندقية. أنظر : جوزيف فون هامر : الإمبراطورية العثمانية، استانبول، ١٩٨٩م، ص٤٦١-٤٦٢.

([١٣]) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٤٩١ .

رأيت شخصاً ضعيفاً مثلي أهلاً للسلطنة، فاجعل أيام سلطنتي وحكمي أياماً سعيدة لأمتي، وأدم المحبة والود بيني وبين أمتي"[١٤].

كانت الأحوال الداخلية شبه مستقرة بسبب إصلاحات أخيه السلطان مراد الرابع نحو الانكشارية، وتجديد الجيش، فاتجه إلى الاقتصاد في نفقات الجيش والأسطول وإصلاح النقد وإقامة النظام الضرائبي على أسس جيدة[١٥].

استطاع الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا أن يوقف تدخل النساء في شؤون السلطنة، وتمكن من القضاء على محاولات رجال البلاط السلطاني لإفساد الدولة وقضى على العابثين والمفسدين وقاطعي الطريق في مختلف الولايات [١٦].

وجود شخص مستقيم ورزين في مقام الصدارة العظمى هو "قرة مصطفى باشا" الملقب بـ "كمانكش" كان بمثابة دعم لشخصية السلطان كما عاونه شيخ الإسلام يحيى أفندي[١٧]، وعلى الرغم من جميع التحريضات المثارة فقد استطاع السلطان إبراهيم الأول في السنوات الأولى إدارة دفة الدولة بشكل جيد وتعديل مسارها، وحاول الحفاظ على التوازن بين موارد الدولة وبين مصاريفه، ونظم صك النقود أعاد هيبة الدولة وجديتها ولكنه انساق وراء تحريض وتلقين بعض رجال الدولة العديمي الكفاءة وعلى رأسهم السلطانة الوالدة فقام في عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م بإعدام "قره مصطفى باشا"[١٨].

ثم توفى شيخ الإسلام يحيى أفندي فأصبحت الدولة لعبة في يد النساء والأغوات والرجال الغير مسؤولين وخير مثال لذلك تعيين "حسين أفندي" الملقب بـ سفران بولولو" في وظيفة كبير كتاب القصر الهمايوني وصعد في مراتب وظيفته بشكل غير قانوني ونال حظوة السلطان وترقى حتى نال رتبة "قاضي عسكر" الأناضول ونستطيع إضافة "يوسف آغا". لهذا

(١٤) أحمد أق كوندز، سعيد أوزتوك : مرجع سابق،ص٣١٠.
(١٥) أحمد أق كوندز، سعيد أوزتوك : مرجع سابق ص ٣١٤.
(١٦) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٤٩١ .
(١٧) شيخ الإسلام يحي أفندي : يحيى أفندي زكريا زاده : هو يحيى بن زكريا بن بيرم الأنقرادي القسطنطيني الرومي ومن عائلة علم وشيوخ إسلام، وهو تركي مستغرب ، اجتهد في تحصل العلوم حتى برع وتفوق فيها وكان خطاطاً بارعاً تولى المشيخة ثلاث مرات الأولى من ١٠٣١هـ -١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م – ١٦٢٣م، والثانية ١٠٣٤هـ - ١٠٤١هـ / ١٦٢٥م – ١٦٣٢م . ثم الثالثة ١٠٤٣هـ - ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م – ١٦٤٤م . وتوفى في ١٧ ذو الحجة ١٠٥٣هـ / ٢٦ فبراير ١٦٤٤م ودفن في استانبول وبوفاته فقدت الدولة العثمانية عنصراً هاماً من عناصر التوازن فيها، انظر : أحمد صدقي شقيرات : تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ، الأردن : دار الكندي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
(١٨) أحمد أق كوندز : مرجع سابق ، ص ٣١٠.

المثال حيث ترقى من وظيفة "ركاب دار[١٩]" إلى مرتبة الوزير الثاني وهناك اتهامات بأن هذا الشخص كان مغرماً بالهدايا والرشاوى"[٢٠].

انقضت السنوات الأربع الأولى من حكم السلطان إبراهيم في سلام ونظام بفضل الصدر الأعظم "قرة مصطفى كمنكش باشا"، الذي كان يتصف بالنزاهة والاحترام والخبرة. ومقارنة بإدارة السلطان مراد الرابع ذات التوجه السلطوي، انتهج السلطان إبراهيم نهجاً أقل قسوة وأكثر تسامحاً، فكانت هناك فترة من السكينة. وتتم التعليمات التي أرسلها السلطان الشاب إبراهيم للصدر الأعظم عن أنه أولى اهتماماً كبيراً بالدولة والصالح العام. وقد اعتاد السلطان إبراهيم الخروج في نزهات في أرجاء المدينة متنكراً، وأن ينبه الصدر الأعظم إلى الأمراض الاجتماعية التي تحتاج إلى معالجة سريعة تقوم بها حكومة أكثر فاعلية[٢١].

وبعد أربع سنوات تسبب إعدام كمنكش مصطفى باشا بأمر السلطان إبراهيم في شل نظام الدولة. وقام قوشي بك المؤرخ الذي عاصر تلك الأحداث بتسليم مذكرة أو رسالة للسلطان إبراهيم على غرار مذكرته السابقة التي وجهها للسلطان مراد الرابع، عاب فيها بشكل خاص على اللامسؤولية التي كانت تتسم بها مؤسسات الدولة، وانتقد نظام الرشاوي والوضع الراهن .

وبالرغم من أن السلطان إبراهيم كان يريد السيطرة على الإدارة مباشرة كأخيه مراد الرابع، إلا أن الاكتئابات والاضطرابات النفسية التي عاناها حالت دون القيام بهذه الأعمال، وكان يعرب عن اضطراباته النفسية والاكتئاب في خطابات خطها للصدر الأعظم [٢٢].

أما وجود والدته " كوسم السلطان" فقد كان له أبلغ الاثر في اغلب السلبيات التي عانت منها ، وقد سبق للسلطان أن أبعدها من القصر السلطاني إلى "اسكي سراي" نتيجة لتهالكها على السلطة، وأراد بعمله التخلص من هذه المشكلة ، وبرغم من ذلك فقد كان من الصعب التخلص من سيطرتها نهائياً حيث كان لها اتباع وجواسيس داخل القصر وخارجه

---

(١٩) ركاب دار كلمة فارسية تعني من يتولى أمر الركاب وكان يعين من الرجال الأقوياء الذين يساعدون رجال الدولة على امتطاء جيادهم بمعية السلطان أو الصدر الأعظم وجاءت أيضاً بمعنى "ركاب" بالعربية وهي مصطلح يطلق على الدار التي تحفظ فيها الركائب والخيول وكانت وظيفة مرموقة. انظر: لطفي المعوش: موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية، الطبعة الأولى، لبنان: مكتبة لبنان ، ٢٠١٢م، ص١٥٥، حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٦٤.

(٢٠) أحمد آق كوندز :مرجع سابق ، ص٣١٠، ٣١١ .

(21) Oztahsin : (mosques of tstanbul Istanbul) Istanbul Camileri, Anlsara, 1997, s178.

(٢٢) مرجع سابق ، ص ١٧٨.

ينفذون أوامرها حتى إذا كانت ضد رغبة السلطان حتى أنه كان الصدر الأعظم الذي خلف مصطفى باشا في المنصب " سمين باشا " زاد من سوء الأحوال كثيراً.

وعلى الرغم من الاوضاع السيئة التي كانت تعانيها الدولة العثمانية في تلك الفترة إلا انه قد تقرر ارسال حملة إلى جزيرة كريت [٢٣].

لكن الدراسة ترجح أن السبب وراء هذه الافتراءات والتشويهات على السلطان إبراهيم ترجع إلى أنه في السنة الأولى من حكمه اكتشف أن أمير كونا أوغلوا يوسف باشا الذي كان مراد خان قد عينه قائداً على قلعة ريفان، اكتشف بأنه كان يقوم بحركات سفيهة غير أخلاقية وكان يسكر كثيراً وبأمر السلطان إبراهيم أعدم ميرغون أوغلوا مما جعل أنصاره يروجون ضد السلطان حتى آخر عمره. وبعد انقضاء أربع سنوات من حكم السلطان إبراهيم في سلام ونظام بفضل الصدر الأعظم "قرة مصطفى كمنكش باشا" الذي اتصف بالنزاهة والاحترام والخبرة ومقارنة بإدارة السلطان مراد الرابع ذات التوجه السلطوي انتهج السلطان إبراهيم نهجاً أقل قسوة وأكثر تسامحاً فكانت هناك فترة من الهدوء وأمر السلطان إبراهيم الصدر الأعظم بالاهتمام الكبير بالدولة والصالح العام واعتاد السلطان إبراهيم الخروج في نزهات في أرجاء المدينة متنكراً وأن ينبه الصدر الأعظم إلى الأمراض الاجتماعية التي تحتاج إلى معالجة سريعة تقوم بها حكومة أكثر فاعلية[٢٤].

ومع أنه تمت تنحية الوالدة السلطانة عن ساحة التأثير نوعاً ما، إلا أن هذا الأمر لم يكن يعني الحيلولة دون تدخل النساء في شؤون الدولة؛ لأن حب السلطان لأسرته دفعه للوقوع في قبضة النساء.

لم يكن مسيطراً وذا إرادة وشكيمة مثل السلطان مراد الرابع، ولا مسكيناً لا حول له ولا قوة مثل السلطان مصطفى الأول، ولا مغرماً بالنساء مثل السلطان مراد الثالث، لقد كانت له جوانب سلبية ذات أهمية وجدية منها عدم استكمال تعليمه وتثقيفه كالسلاطين الآخرين بسبب الظروف الصعبة التي عاشها في شبابه، وقيام النساء حواليه بدفعه نحو الانكباب على حياته الخاصة بحجة المحافظة على استمرار سلالة آل عثمان، وتشويقه من قبلهن – ولا سيما من قبل "شكرباره" وغيرهن من الجواري على حياة اللهو والجري وراء الملذات، مما أدى إلى تبديد موارد الدولة في هذه الأمور. وقد زاد الطين بلة قيامه بالاهتمام بزوجاته

(٢٣) يلمازا أزتونا : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٩١.
(٢٤) صالح كولن : مرجع سابق ، ١٧٩ .

وبالجواري ولا سيما بـ "تللي خاصكي" أكثر من اهتمامه بأفراد عائلته، وكان ظهور اهتمامه بل افتتانه بجلد السمور نتيجة واحدة فقط من نتائج تشويق هذه الحاشية المحيطة به[٢٥].

وهنا لنا وقفة أن كل علاقاته النسائية كانت شرعية وفي إطار الدين الإسلامي.

يتفق المؤرخون على أن السلطان إبراهيم الأول عاش فترة عصيبة في شبابه، وكان شخصاً متواضعاً، يتكلم بلغة سلسلة وبسيطة، بعيداً عن الغرور وعن الجشع، يملك قلباً صافياً كالألماس، ومشاعر مرهفة، ولم يستعمل المؤرخون في حقه تعابير وعبارات حول خفة عقله مثلما استعملوها بحق السلطان مصطفى الأول .

كان مستعداً دائماً للاعتراف بأخطائه، غير أن بعض نديماته وخاصة جاريته "تللي خاصكي" والتي تذكر بعض المصادر أن تزوج بها في حفل بهيج رائع وبعض الأشخاص المحيطين به استغلوا ضعف شخصيته، فكانوا سبباً في نهايته المفجعة. وبتأثير من قضائه وقتاً عصيباً في شبابه قبل توليه السلطنة، فقد كانت له تصرفات غريبة دون شك، لكن لا ترتقي إلى الجنون أبداً [٢٦].

كشغفه بجلد السمور وفرضه ضريبة عليه ، كما كنت يزيين قواربه به وبالمجوهرات ، ويقال أنه زين لحيته بالؤلؤ لكن كل هذا لم تؤكده المصادر الموثوقة فيبقى جانب القصص الخيالية .

ولنترك المؤرخ احمد أق كوندز يرد على أمر الحواري

ويجب إيضاح أمرين هنا:

الأمر الأول : لم ترد في المصادر التاريخية العثمانية المعتبرة لقب "المجنون" في حقه، ولكن ظهرت في بعض المصادر المتأخرة محاولات لإلصاق هذا اللقب به بإصرار، كان عبد العزيز أفندي الملقب بـ "قره جلبي زاده" الذي كان من الراغبين في قتله أول من استعمل هذا اللقب في حقه، ويرجع السبب إلى قيام السلطان إبراهيم الأول حفاظاً على الأمن في الأناضول بإعداد "أمير كونه أغلو" المقلب بـ "كسيك باش" الذي كان على رأس العصاة من الشيعة، وقيام هذا السلطان بالكثير من الإصلاحات العسكرية والمالية والعدلية والإدارية في الدولة، وتشجيعه لهذه الإصلاحات دليل كاف على عدم جنونه .

([٢٥]) أوزون جارشلي : التاريخ العثماني، ج٣، القسم الأول، د.ط، ١٩٩٨م، ص٢٠٦-٢٣٩.

([٢٦]) أحمد أق كوندز : مرجع سابق ، ص٣١٤.

Kazancigil, Aykut : Osmanlilarda Bilim Ve teknoloji, (Science and Technology in the Ottoman Era) Istanbul, 2000, s90.

الأمر الثاني : على الرغم من كل هذا فلا شك أن السلطان إبراهيم الأول كان مريضاً عندما ارتقى العرض، وتذكر المصادر بأنه كانت تنتابه نوبات من خفقان القلب، ونوبات من الاكتئاب، والرسائل السلطانية "الخط الهمايوني" التي كان يرسلها للصدر الأعظم شاهدة على هذا .

وإذا تم أخذ الظروف السائدة في عهده وما ذكره في أثناء محاكمته، رأينا أنه لم يكن فاقداً لملكات عقله، وهذا هو ما أثبت قوله المختصون، لقد كان ماضيه الأليم وعدم تلقيه التعليم الكافي، وعدم استقرار ورسوخ شخصيته وشدة شعوره بالمسؤولية من الأسباب التي قادته إلى الحال التي آل إليه مصيره، وحسب تشخيص المختصن فقد كان مصاباً بداء الاكتئاب والقلق، وهو داء عصبي، ولكنه لم يكن مجنواً أو مخبولاً، وقد شخص الأطباء القدماء مرضه بأنه كان "ألم في الأعصاب" وهو مرض القلق والضيق المنتشر والشائع، ولا يؤدي هذا المرض إلى فقدان العقل ولا إلى الجنون، لذا فلقب "إبراهيم المجنون" لقب خاطيء[٢٧].

كما أنه مع الأسف وقع تحت تأثير جاريته الحسناء تللي خاصكي فكما هو معلوم كان الأمراء قد أعدموا في عهد السلطان مراد الرابع، لذا لم يبق هناك بد من تولي إبراهيم الأول – الذي قضى حياة صعبة مملوءة بالضيق والقلق – العرض، لأنه لم يكن قد بقي من سلالة آل عثمان رجل واحد غيره، وكان الشعب والجيش ولا سيما القصر يرغبون بشدة في إنجاب إبراهيم الأول ولداً ذكراً، لذا قام المحيطون به ولا سيما الوالدة السلطانة، بتقديم عدد كبير من الجواري إلى هذا السلطان الذي قضى أيماً كئيبة، وتشويقه وحثه على الاتصال بهن في دائرة الشريعة وضمن إطارها، لذا كان من الطبيعي أن ينساق هذا السلطان – الذي يم تكتمل عناصر شخصيته ولم يتلق التعليم الكافي والضروري – وراء رغبات النساء، وأصبح لنديماته وجواريه، ولا سيما للجارية "تللي خاصكي" أمر مطاع، يستطعن تنفيذ جميع رغباتهن، وقد أدى هذا إلى فوضى في داخل الدولة وإلى تفشي استغلال المناصب وإلى انتشاب الرشاوي، وإلى الظلم في بعض الأحيان .

ثم بدأت الإيالات والسناجق توهب للجواري من رتبة "خاصكي" ، فأصبحت واردات كل جارية من الجواري الخاصكيات – وعددن لا يتجاوز الستة أو السبعة – تزيد على مائة ألف قرض في السنة، واستغل بعض الخونة هذا الوضع فقلبوا خزينة الدولة رأساً على عقب،

([٢٧]) نعيماً مصطفى أفندي : روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين ، "تاريخ نعيما" ج٤ ، استانبول، ١٨٦٣م، ص٢٤٣ – ٣٣٤ . أحمد أق كوندز: مرجع سابق ، ص ٣١٤- ٣١٥.

حتى وصلت الدولة إلى حالة عجزت فيها عن إعطاء رواتب الجيش، ولم تعد الكفاءة هي وسيلة الدخول إلى سلك الدولة، بل الحصول على موافقة إحدى جواري القصر وتوسطهن، وزاد مجيء عديمي الكفاءة إلى الوظائف، بل حتى بيعت الوظائف وعرضت في المزايدات، وزادت سرعة تبديل الوظائف حتى أن الموظفين المعينين جديداً كانوا يغيرون حتى قبل وصولهم إلى أماكن وظائفهم لاستلام مهماتهم. ونظراً لافتتان السلطان إبراهيم الأول بجلد السمور إلى درجة العشق تم إطلاق "عهد السمور" على هذا العهد .

وعندما أدى هذا الإسراف والتبذير وما تبعهما من سوء الاستغلال والمظالم إلى خراب الخزينة وإفلاسها وفرضت ضرائب جديدة على كاهل المواطنين، مما أدى إلى تشديد الضيق عليهم، وعندما ساءت الأمور في الخزينة وعند الجيش والمواطنين بدأت الدولة تهتز، وأصبحت معتادة على الهزائم في جبهات القتال .

وكمثال أليم على هذا نقول بأن السلطان إبراهيم الأول عندما عقد نكاحه على "تللي خاصكي" أعطى خزينة مصر مهراً لها !! وفرش بيتها بالفرو وجلد السمور، كل هذا أدى إلى ثورة العلماء وضباط الجيش الانكشاري، مما أدى في النهاية إلى قتله واستشهاده .

إن معرفة هذه الأمور شرط لأخذ العبرة من التاريخ، ولا تعني حياة اللهو التي عاشها هذا السلطان أنه أقام علاقات غير شرعية مع النساء؛ بل إنه استغل اللهو داخل إطار الشرع استغلالاً سيئاً، لذا فإن انتهاز بعض الكتاب الغربيين الفرصة وتصويرهم السلطان وكأنه كان غارقاً في العلاقات غير الشرعية وفي الآثام، غير صحيح[٢٨].

كل هذه الأمور أدت إلى ظهور صعاب في إدارة الدولة وتصريف شؤونها، فقد أدى الإسراف والتبذير وقلة واردات الدولة إلى هزات فيها، منها حركة العصيان التي أعلنها "واوار باشا" والي سيواس عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م. وعندما بدأ بعض رؤساء الانكشارية وآغواتها بوضع تنظيم فيما بينهم لسرقة الدولة وأكل مالها، أراد السلطان أن يقف أمامهم ويوقفهم عند حدهم، ولكن تسرب خبر نية السلطان هذه مما دفع بالانكشارية إلى الثورة، وفي عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م نفذت رغبة الثوار في عزل الصدر الأعظم أحمد باشا الملقب بـ "هزار باره"، ثم قتل من قبل الثوار، وجاء إلى مقام الصدارة رجل الثوار "قوجا محمد باشا" الملقب بـ

(٢٨) نعيما : مصدر سابق ، ص ٢٤٣-٢٤٤. أحمد رفيق : حياة استانبول في القرن الثاني عشر الهجري، الجزء الثالث، استانبول ، ١٩٨٨م، ص١٦-٢٠ .

"صوفو" أي الصوفي، وكانت كوسم سلطان الطموحة في إشغال موقع نائبة السلطان وراء هذه الثورة .

وقام الصدر الأعظم الجديد بالاستعانة بشيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي لخلع السلطان إبراهيم في شهر شعبان ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، حيث تم سجنه في إحدى الغرف. وفي ٨ رجب ١٠٥٨هـ/٧ أغسطس من عام ١٦٤٨م تمت البيعة لـ "محمد الرابع" خلافاً للشرع الشريف وللقانون، وهو بعمر سبع سنوات فقط. واستناداً إلى فتوى شيخ الإسلام :"عندما يكون هناك خليفتان يجب قتل أحدهما منعاً للفتنة" قتل السلطان إبراهيم الأول خنقاً بعد ١١ يوماً فقط من خلعه[٢٩].

أهم أعمال السلطان إبراهيم :

وبعد نظم إبراهيم خان الأمور الداخلية للدولة، توجه إلى الخارج، وجدد المعاهدات القديمة مع فرنسا، وانجلترا، كذلك جدد معاهدة قصر شيرين مع سفير إيران، وأثناء ذلك بلغه خبر استيلاء الروس على قلعة أزاك المهمة لحفظ الأمن في شبه جزيرة القرم، وذلك سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م. فأرسل إبراهيم خان قبطان البحار ساوش باشا لكي يستعيد قلعة أزاك .

لكن بسبب طول مدة الحصار، ونقص الذخيرة، مع صعوبة ظروف الشتاء القاسية تم تأجيل فتح القلعة إلى السنة التالية حيث حوصرت بجيش أقوى وتم فتحها ثم إعمارها[٣٠].

ومن جهة أخرى بدأ أمير جوني أوغلو، حاكم يريفان القديم، في نشر بذور الخلاف بعيد وفاة السلطان مراد. وكان قد سلم الحصن بسهولة للعثمانيين خلال حصارهم ليريفان ونال استحسان شقيق السلطان مراد الرابع في ذلك الوقت غير أن أمير جوني أوغلوا أصبح وقحاً وأصر على الرجوع إلى فارس. وقد حذره السلطان في عدة مناسبات، لكن إصراره على موقفه جلب غضب السلطان الشديد فأعدم بعد فترة قصيرة[٣١].

ثم تعرض سنبل أغا أحد كبار موظفي القصر وقد عين قاضياً على مصر، كذلك ظافره خاتون مرضعة أحد أبناء السلطان، خلال رحلتهم إلى الحج بمكة المكرمة تعرضوا إلى هجوم قراصنة مالطة الذين سرقوهم وقتلوا الكثيرين منهم وقعت معركة دامية بين سفن القراصنة وسفن العثمانيين ووقعت تلك الحادثة بالقرب من جزيرة كريت. وقد نهبوا أموالاً كثيرة، ونقلوا جزء من الغنائم إلى مالطا والجزر الأخرى بغرض البيع في كريت.

([٢٩]) أحمد أق كوندز : مرجع سابق ، ص٣١٢. يلمازا أوزتونا ، ج١، ص٤٩٤، ٤٩٥ .
([٣٠]) راشد كوندروغدو : مرجع سابق ، ص١٢١ .
([٣١]) صالح كولن : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

وقد أغضبت تلك الحادثة السلطان أيضاً، مما أدى إلى إصدار أمر على الفور بإرسال حملة إلى كريت وأسدل السلطان ستاراً من السرية التامة على حملة كريت القادمة، فيما كانت أصابعه تشير إلى مالطة في ذلك الوقت، وهو ما يعكس مواهبه الدبلوماسية آنذاك. وكانت كريت واحدة من أكثر الجزء أهمية من الناحية الاستراتيجية في البحر المتوسط كما نجح في إبقاء الأمر سراً على السفراء الأجانب المقيمين باسطنبول. ومنعت تلك المناورة الدبلوماسية أية محاولات لحشد قوات موحدة ضد العثمانيين من قبل العدو .

اختارت الإدارة العثمانية ضرب المستعمرة البندقية كريت تحديداً بسبب أهميتها الاستراتيجية في البحر المتوسط، وضرب العثمانيون في بادئ الأمر حصاراً على هانيا الواقعة في الساحل الشمالي للجزيرة. وعندما استسلمت مدينة هانيا في عام ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م بعد شهرين من الحصار أمر السلطان إبراهيم بإقامة احتفالات النصر استمرت ثلاثة أيام ولياليها. واستمر حسين باشا الذي عين والياً جديداً على هانيا في العمليات فاستولى على فورتيزا، قلعة ريثمنو شرق هانيا. وتبين أن الفتح الكامل لجزيرة كريت مكلف وصعب للغاية، ولذلك استغرق دمج جزيرة كريت بكاملها في النطاق العثماني سنوات طويلة.

وحوصرت كانديا (هيراكليون الآن) أكبر مدن كريت أيضاً، لكن البنادقة أقاموا حصاراً بحرياً على مضيق الدردنيل، أوقع العثمانيين في الحرج. وقد تعين على العثمانيين، إلى جانب الحرب، مواجهة حركات التمرد الجديدة التي اندلعت في اسطنبول والأناضول، وجاء إعدام الصدر الأعظم كمنكش قرة مصطفى "باشا في عام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م ليزيد الوضع سوءاً ، فقد تسبب إعدامه في تفجر النزاعات والصراعات داخل القصر. فقد كان هناك صراع على السلطة داخل القصر بين الصدر الأعظم كمنكش قرة مصطفى باشا ويوسف باشا، وقد انضمت كوسم سلطان إلى هذا الصراع أيضاً من وراء الستار. وفي نهاية الأمر عزل السلطان إبراهيم في أعقاب انقلاب عسكري شديد التنظيم يوم ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م.

وعقب إعدام قرة مصطفى باشا حلت الفوضى محل الاستقرار في الإدارة العثمانية. وبشكل عام أعقبت فترة من الفوضى حقبة السلام والنظام النسبيين السابقة وقد اختل الأمن والنظام في عهود الصدور العظام الثلاثة" سلطان زاده محمد باشا" وصالح باشا، وخاصة "هزارباره أحمد باشا" حيث قام هؤلاء بالتصرفات العشوائية البعيدة عن العدالة والإنصاف[٣٢].

(٣٢) صالح كولن : مرجع سابق ، ص١٨٢. راشد كوندروغدو : مرجع سابق ، ص ١٢٢-١٢٣ . إبراهيم حليم : مصدر سابق، ص١٣٨.

٢- استشهاده

دارت الأقاويل والافتراءات حول دور ماه بيكير كوسم والدة السلطان في استشهاد ولدها السلطان إبراهيم الأول وحادثة خلعه عن العرش والبعض ضخم دورها لدرجة أنه صور شخصية ماه بيكر على أنها متسلطة وجبارة لدرجة أنها تقتل ولدها للسيطرة على الحكم .

كل ما في الأمر أنه فشل حملة السلطان إبراهيم الأول وإتمام فتح كريت وإحكام الحصار عليها وفشل السلطان أيضاً في إبعاد الأسطول البحري للبندقية، وبدأ النشاطات والتحركات في العاصمة استانبول والأناضول ضد السلطان إبراهيم وقراره في تعيين أحمد باشا صدر أعظم وبدأوا أصحاب المصالح الشخصية يحيكون المكائد لإبقاء السلطان بعيداً عن إدارة الدولة بإشغاله في حياة الترف والنعيم داخل أسوار الحرم السلطاني (ولكن كل العلاقات في إطار الشريعة الإسلامية) حتى يتسنى لهم لتلاعب بالدولة وتضاعفت هذه التصرفات بعد إصرار السلطان إبراهيم الأول علي تعيين أحمد باشا في الصدارة العظمى، وإبعاد الأخير للسلطان تماماً عن شؤون الحكم وإبقاءه في طوب قابي سراي بحجة الترويح عن نفسه أدى ذلك إلى استياء العامة في استانبول والأقاليم في الوقت نفسه كان الصدر الأعظم أحمد باشا يعمل وفق مصلحته الشخصية .

مما دفع بالأمر إلى اندلاع تمرد واسع النطاق رداً على أسلوب الصدر الأعظم العنيد والمتصلب.

في البداية كان التمرد ضد الصدر الأعظم أحمد باشا وقد رضخ السلطان لمطالب الثوار ومنهم زعماء الانكشارية إلى عزل الصدر الأعظم ولكن رفض إعدامه لكن لم يقبل الثوار بذلك وأعدموا أحمد باشا وزحف المتظاهرون والعصاة بعد ذلك إلى طوب قابي سراي بقصد خلع السلطان إبراهيم وتولية ابنه ولي العهد محمد الرابع العرش.

وفعلاً خلع السلطان إبراهيم عن العرش ورفع مكانة ابنه محمد الرابع على عرش الدولة العثمانية حيث دخلوا القصر بالقوة وحبس السلطان إبراهيم في غرفة وسدوا أبوابها ومنافذها وقطعوا عنه وصول أي أخبار عن الدولة العثمانية والقصر.

ثم سرت شائعات بعد مدة من الزمن أن السلطان إبراهيم سيرجع ليتولى الحكم من جديد ويأخذ بثأره مما جعل الثوار يقدموا على قتله خنقاً عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م[٣٣]. بعد حكم استمر ٧ سنين ٩ أشهر وعمر ٣٣ عاماً.

([٣٣]) راشد كوندوغندو : مرجع سابق، ص١٢٤، صالح كولن : مرجع سابق، ص١٨٤.

وقد أخذوا فتوى من شيخ الإسلام تجيز لهم فعل ذلك وبعد الصلاة عليه في مسجد أيا صوفيا (حالياً متحف) دفن في ضريح مصطفى الأول[٣٤]. ويعتبر مات شهيداً عن الدفاع عن نفسه بالدليل القاطع والمقنع ولكن لا فائدة من مناقشة حكم كان قد صدر فعلاً.

لقد حافظ على كرامة الدولة طوال مدة حكمه، عاقب من مسها بسوء وكانت الأحوال الداخلية مستقرة إلى حد كبير.

بعض من جوانب السلطان إبراهيم :

إن له بعض الجوانب الخيرية فقد أمر بإنشاء بعض الآثار الخيرية من مسجد، ومدرسة، وجسر، وعين ماء السبيل ونحوها، وتعد قصر افتخارية التي أمر بإنشائها في بستان طوب قابي أحد الآثار الشامخة في فن النحاس التركي[٣٥].

هذا من الناحية الخيرية، أما من ناحية تطور العلم والفكر التركي فقد استمرت الدولة العثمانية في عهده كأكبر وأعظم دولة ذات هيمنة. كان السلطان الشاب يتعامل بدقة وانتباه في تحصيل واردات خزينة الدولة (بيت المال)، كذلك كان يظهر عناية كبيرة في إنفاق أموال الدولة ليتجنب الإسراف.

بالرغم من دوره الكبير في تطوير الدولة وتنميتها بفضل ذكائه ودهائه السياسي إلا أنه لقب بلقب "المجنون" واتهمه معارضوه بالجنون والذين خلعوه من عرض الدولة بالترويج ضده ثم قتلوه وفي طليعتهم كارا جلبي زاده عبد العزيز، وأعوان ميرغون أوغلو، حيث لم يحصلوا بسببه على ما يريدونه ولم يخدم السلطان مصالحهم ومنافعهم على حساب الدولة.

وبحسب المراجع والمصادر العثمانية فإنه لا توجد أية معلومات تشير إلى وجود عيب أو جنون في عقله[٣٦].

في وقت لاحق مع نهاية الدولة العثمانية وصف السلطان إبراهيم بعض مؤرخي عهد المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩٢٢) بالمجنون، حتى إنهم بدؤوا في تسميته "السلطان إبراهيم المجنون" ورغم مروره بمحنة نفسية، وبخاصة خلال طفولته، فإن حالته العقلية لم تكن معيقة له مثل عمه. وكان السلطان يعبر أحياناً عن كربه النفسي الذي كان يعتريه من خلال كتاباته لصدره الأعظم، وتذكر لوحاته الخطية أزماته النفسية وإصاباته المتكررة

(٣٤) راشد كوندوغندو : مرجع سابق ، ص١٢٥.
(٣٥) راشد كوندوغندو : مرجع سابق ، ص١٢٤.
(36) Hulagu merin: Yurtsuz impararor vahdeddin (the stateles emperor vandeddin) Istanbul, 2008, s88-89.

بصداع عنيف ورغم كل ذلك فقد حاول السلطان إبراهيم جاهداً إدارة شؤون الدولة، وحضور اجتماعات المجلس السلطاني، والتدقيق في القرارات، وكان يريد معرفة أكثر بالأحداث الجارية على أراضي الحدود العثمانية، لكن عقلانية السلطان إبراهيم، التي ظهرت في سنواته الأولى على العرش، تلاشت لاحقاً لعدة أسباب متشابكة، من بينها تدهور صحته، وزيادة تعقيد مسؤولياته بالدولة، وتقديم رجال الدولة للمشورة والعمل وفقاً لمصالحهم الشخصية، وتدخل نساء القصر في شؤون الدولة وبخاصة السلطانة الوالدة.

ومما يشتهر عن السلطان إبراهيم أنه في إحدى زياراته وهو متنكر للشوارع شاهد طابوراً طويلاً جداً أمام أحد المخابز وفور عودته للقصر كتب مرسوماً سلطانياً لصدره الأعظم ينتقد فيه بشدة ما رأه، ويأمره باتخاذ التدابير اللازمة كي لا يضطر رعاياه إلى الانتظار بهذا الشكل للحصول على السلع الأساسية.

كان الاقتصاد العثماني جيداً إلى حد كبير خلال السنوات الأولى لحكم السلطان إبراهيم، حيث كان سطاناً سخياً، بل إن العثمانيين شهدوا خلال تلك السنوات فترة من الرخاء الاقتصادي، ومن الواضح أن لو كان إبراهيم قد أرسل إلى ولاية إحدى الأقاليم لاكتساب الخبرة الإدارية اللازمة بدلاً من مكوثه بالقصر ومروره بعدة أحداث مأساوية خلال طفولته، لصار سلطاناً مختلفاً على الأرجح، ولصار أقدر بكثير على تغيير مسار التاريخ العثماني على النحو الذي كان يريده[٣٧].

بعض من زوجات السلطان إبراهيم:

تيللي سلطان:

هذه هي التسمية التركية العثمانية. ولقبها سلطان رحلت ١٠٨٢هـ/١٦٧٢م.

في عام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م تزوجها السلطان إبراهيم الأول في حفل رائع. وبعد زواجها أصبحت تعرف باسم تيللي خاتون بسبب خيوط الفضة والذهب "تيلز" التي تستخدم تقليدياً لتزين شعر العروس، وقد وصف المؤرخ مصطفى نعيمة زواج السلطان إبراهيم من تيللي فاتون.

لقد منح السلطان إبراهيم مجوهرات كهدايا للعروس الجميلة ثم اصطحبوه في موكب مهيب منظم بشكل جيد من حدائق داوود باشا إلى قصر طوب قابي وهناك تم تنفيذ الحفل من قبل رجل من البلاط العثماني بالنيابة عن العروس والصدر الأعظم عن السلطان.

[٣٧] صالح كولن : مرجع سابق ، ص١٨٥.

وقد وزعت أرواب (ملابس) الشرف على الوزراء والعلماء وغيرهم وفقاً للعرف والتقاليد.

وبعد أن تزوجها، أعطاه السلطان إبراهيم خزينة مصر كمهر وأمر بان يكون قصرها مغطى بفراء السمور.[٣٨]

خديجة معزز سلطان:

هي الزوجة الرئيسية الثانية للسلطان العثماني إبراهيم الأول، ووالدة السلطان أحمد الثاني، غير أنها لم تحمل رسمياً لقب السلطانة الأم؛ إذ توفيت قبل تولي ابنها عرش السلطنة بأربع سنوات.

خلال عهد السلطان إبراهيم، حصلت على راتب كبير كما كانت هي الخاسكي الثاني لإبراهيم. بعد عزل إبراهيم في ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، ذهبت خديجة معزز إلى القصر القديم، جنباً إلى جنب مع نساء أخريات من حريم السلطان إبراهيم، ولد ابنها أحمد الثاني عام ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م في توبكابي سراي، بعد وفاة سليمان الثاني ١٠٩٩هـ-١١٠٢هـ /١٩٨٧م-١٦٩١م ، أصبح ابنها أحمد الثاني السلطان العثماني .

في عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م، اندلع حريق كبير بالقرب من القصر القديم. وبحلول المساء التالي كان الحريق قد اجتاح القصر القديم بأكمله واستمر خمس ساعات. وأحرق القصر في العديد من الأماكن. تم إنقاذ حياة معظم الناس في القصر القديم من قبل الخدم في القصر. كانت معزز خائفة جداً من الحريق توفيت على إثره في اليوم التالي. تم نقل جثتها إلى أوسكودار، ودفنت بالقرب من قصر قديم هناك[٣٩].

---

(38) Gokbilgin, M. Tayyib (2012). Ibrahim Encyclopaedia of Islam, Second Edition Brill Online Retrieved July 10, 2012, Borekci Gunhan Ibrahim I. Encyclopedia of the Ottoman Empire Ed. Gabor Agoston and Bruce Masters. New York : Facts on file, 2009. P.263, Gokbiligin, "Ibrahim.", Baysun, "Kosem Walide of Kosem Sultan"

(39) Borekci, p. 263. Quioted in Thys- Senocak, p.26. Kohen, p. 142.
Al-Ayvansarayi, Hafiz Huseyin, Crane, Howard (2000) The garden of the mosques: Hafiz Huseyin al-Ayvansarayis guide to the Muslim monuments of Ottoman Istanbul. Brill p.21. ISBN 90-04-11242-1 Kosem Valide Mahpeyker, Known also simply as Kosem Sultan (c. exercised a decisive influence in the Ottoman state.
Lucienne Thys – Senocak, Ottoman Women Builers. Aldershot : Ashgate , 2006. Page 24 Baysun. M. Cavid (2012) Kosem Walide or Kosem Sultan. Encyclopaedia of Islam Second Edition Brill Online Retrieved 10 July 2012.

الخاتمة

من يفكر بهذه الطريقة مستحيل أن يكون به خلل عقلي أو شذوذ فكري، أو يكون مجنون.

إن حياة السلطان إبراهيم الأول مليئه بالتناقضات وجديرة بدارسة، فحياة طفولية صعبة وتخللتها مشاكل عدة، أدت إلى إصابته بأمراض نفسية ومرض الشقيقة الذي هو الصداع النصفي فقد عانى منه الكثير، بالإضافة إلى رؤيته لأشقائه يقتلوا أمام عينيه كل ذلك أدى إلى تشوهات في نفسيته واضطرابات .

لكن لم يثبت قطعاً أنه مجنون أو معتوه، حيث لا توجد أي معلومة في المراجع والمصادر العثمانية تشير إلى وجود جنون في عقله، فهي مجرد أقاويل وافتراءات ووجوهاً من حوله مستغلين الشقيقة الذي كان يعانيه، إضافة إلى ميله الطبيعي لمعاشرة النساء ولكن في إطار الشريعة الإسلامية .

"أنت يا مربيي أولادي: بينما كنت أتجول في اسطنبول بزي تنكري رأيت أناساً ينتظرون أمام المخبز للحصول على الخبز. ولا أرضى لأي أحد من شعب دولتي أن ينتظر ولو دقيقة لأخذ الخبز". إن من يفكر بهذه الطريقه مستحيل ان يكون خلل عقلي او شذوذ فكري ،أو حتى يكون مجنون.

الملاحق

صور مختلفة تم رسمها من بعض الرسامين المشهورين للسلطان إبراهيم

صورة بريشة الرسام قابي داغلي للسلطان إبراهيم [٤٠]

[٤٠] عبد القادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين، ترجمة محمد جان، استانبول: الدار العثماني للنشر، د.ت، ص٦٤.

السلطان إبراهيم بريشة الفنان ليفني فى أعماله المعروفة باسم: "صورة متخيلة لشجرة العائلة العظمى".[٤١]

(٤١) صالح كولن: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة : منى جمال الدين، القاهرة: دار النيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٧٨.

السلطان العثمانى إبراهيم الثامن عشر (١٠٢٥هـ-١٠٥٨هـ/١٦١٦م-١٦٤٨م)[٤٢]

(٤٢) راشد كوندوغدو: السلاطين العثمانيون، استانبول: دار الرموز، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٢٠.

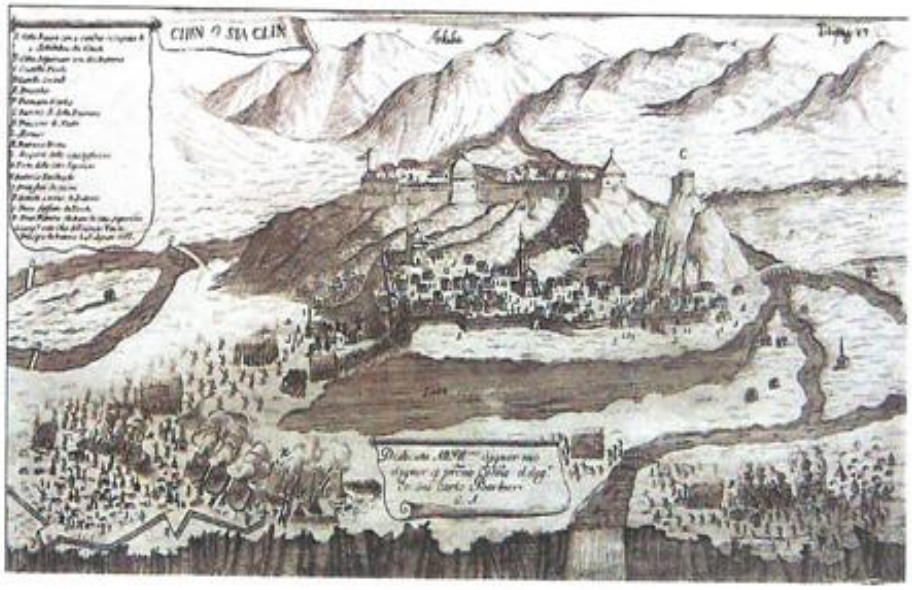

منقوشة تصور فتح إمارة كيريت الذى تم على أيدى العثمانيون[٤٣]

[٤٣] راشد كوندوغدو: السلاطين العثمانيون، استانبول: دار الرموز، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٢١.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية " التحفة الحليمية" ، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢. أحمد أق كوندزر سعيد أوزتوك : الدولة العثمانية المجهولة، الطبعة الأولى، استانبول: وقف البحوث العثمانية، ٢٠٠٨م.

٣. أحمد رفيق : حياة استانبول في القرن الثاني عشر الهجري، الجزء الثالث، استانبول ، ١٩٨٨م.

٤. أحمد صدقي شقيرات : تاريخ مؤسسة شيخ الأسلام في العهد العثماني ،الأردن : دار الكندي للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ.

٥. أماني جعفر الغازي : الملامح التريخية للحريم العثماني ، جدة : مطابع السروات ، الطبعه الأولى ، ١٤٣٤هـ.

٦. أوزون جارشلي : التاريخ العثماني، ج٣، القسم الأول، د.ط، ١٩٩٨م.

٧. حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ،القاهرة :الدار الثقافية للنشر ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٨. راشد كوندوغدو : السلاطين العثمانيون، استانبول : دار الرموز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٩. عبد القادر ده ده أوغلو : ترجمة : محمد جان ، ألبوم العثمانيين، استانبول: الدار العثماني للنشر، د.ت .

١٠. علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، بيروت: دار البيارق ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١. صالح كولن : سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة : منى جمال الدين، القاهرة: دار النيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٢. لطفي المعوش : موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية ، الطبعة الأولى ، لبنان : مكتبة لبنان ، ٢٠١٢م .

١٣. محمود شاكر : الخلفاء العثمانيون ٩٢٣هـ/١٣٤٢م، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٤. نعيماً مصطفى أفندي : روضة الحسين في خلاصة أخبار الخامقين، "تاريخ نعيما" ج٤، استانبول ، ١٨٦٣م.

١٥. يلمازا أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمد سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، الطبعة الأولى، استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨م، ج١.

16. Oz,tahsin : (Mosques of Tstanbul) Istanbul Camileri, Ankara, 1997.
17. Kazancigil , Aykut : Osmanlilarada Bilim Ve teknoloji, Cscience and Technology in the ottoman Era Istanbul, 2000.
18. Hulagu merin : yurtsuz imperator vahdeddi the stateless emperor vandeddin, Tstanbul. 2008.

بعض المراجع للاستزادة :

1. Gokbilgin, M. Tayyib (2012). Ibrahim. Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Brill Online. Retrieved July 10, 2012.
2. Borekci, GOnhan. "Ibrahim I." Encyclopedia of the Ottoman Empire. Ed. Gabor Agoston andBruce Masters. New York: Facts on File, 2009. p.263.
3. G6kbilgin, "Ibrahim."
4. Baysun, "K6sem Walide or K6sem Sultan"
5. Borekci , p.263.
6. Quioted in Thys-Senocak, p.26.
7. Kohen, p. 142.
8. AI-Ayvansarayi, Hafiz Hii seyin; Crane, Howard (2000). The garden of the mosques: Hafiz Hiise yin al-Ayvansarayi's guide to the Muslim monuments of Ottoman Istanbul. Brill. p. 21. ISBN 90-04-11242-1. Kosem Valide Mahpeyker, known also simply as Kosem Sultan (c. 1589-1651), consort of Sultan Ahmed I and mother of Murad IV and Ibrahim. Greek by birth, she exercised a decisive influence in the Ottoman state
9. Lucienne Thys-Senocak, Ottoman Women Builders. Aldershot: Ashgate, 2006. Page 24
10. Baysun, M. Cavid (2012). Kosem Walide or Kosem Sultan. Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Brill Online. Retrieved 10 July 2012.
11. Gokbilgin, M. Tayyib (2012). Ibrahim. Encyclopae dia of Islam, Second Edition. Brill Online. Retrieved July 10,2012.
12. Borekc;i, Giinhan. "Ibrahim I." Encyclopedia of the Ottoman Empire. Ed. Gabor Agoston and Bruce Masters. New York: Facts on File, 2009. p.263.

13. Leslie P. Peirce (1993). The Imperial Harem: Women and Sovereigntyin the Ottoman Empire. Oxford University Press. p. 108 ISBN 978-0- 195-08677-5.
14. Borek ci. p.263.
15. GOkbilgin, Ibrahim.
16 . Leslie P. Peirce (1993). The Imperial Harem: Womenand Sovereignty in the Ottoman Empire. OxfordUniversity Press. p. 246. ISBN 978-0-19 5-08677-5
17. M. C;a{Jalay Ulu\A3Y - Padi~ah lann Kadmlan ve Klzlan, p. 60
18. Yavuz Bahaduoqlu . Resimli Osmanh Tarihi. Nesil v avmran (Ottoman History withIllustrations, NesilPublications) , 15th Ed., 2009 , page 307, ISBN 978-975-269-299·2
19. "Osmanllpadi§ahlarm e§leri". Ottoman Web Page. Retrieved 20 1CJ..1 2~ 17.
20. Mustafa C;a ~a ta y Uluc;ay, Padi:;ahfarm kadm/anve «men, 5th eo. 2011, Ankara, Otuken. p.97
21. Mustafa 9a~ a tay Ulur;ay (2011). Padi:;ah/ann kadmlan ve ksttsn. Ankara, CWken. p. 97.
22. "Suttsn Ahmed /I Khan". Republic of Turkey Ministryof Culture and Tourism. Retrieved 201CJ..12-17.
23. https:l/en.wikipedia.orolwiki/lbrahim of the Ottoman Empire
24. https:l/en.wikipedia.orolwiki/Muazzez Sultan